



حوار: طبع [mou7ib]

نرحب بالفنان أنوار المختاري و مجموعة الهدى المغربية في سلسلة "ضييف وقضايا"، ونحب في بداية

هذا اللقاء معرفة نبذة عن مسيرتها الفنية.

أنوار المختاري: بسم الله الرحمن الرحيم، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المخلصين الطاهرين...

أولا أود أن أشكرك أخي محب على هذه الاستضافة، وعلى خطواتك الجبارة في موقع إنشاد الذي أشكركه أيضا لكونه نافذة هامة على الفن الإسلامي وملتقى متميزا لسائر الفنانين المسلمين عبر العالم. كما أنه بمجهوداتك لإبراز الفن المغربي الذي ظل مغمورا لمدة طويلة من الزمن.

تأسست مجموعة الهدى المغربية بمدينة طنجة، في أوائل ثمانينات القرن الماضي، على يد شباب آمنوا برسالة الفن الإسلامي الهادف.

أصدرت الفرقة عدة أعمال فنية، كان أولها بعنوان "حكاية إنسان"، ثم ألبوم "نداءات للزمن"، ثم ألبوم "صرخات من البوسنة والهرسك" في عمل مشترك في إطار مجموعة رباط الوثام بين الهدى والاعتصام، ثم ألبوم "ونزعم أننا عرب..."، ثم ألبوم "من يفتديها" في إطار سلسلة المجد القادم مع الفنان محمد أبو راتب، فرقة الهدى الدولية، الفنان موسى مصطفى، ومجموعة الاعتصام المغربية، ثم ألبوم "من الأعماق" ... وكلها ألبومات تعالج قضايا متنوعة سواء منها الاجتماعية، أو العقائدية، أو الروحانية، أو ما يخص واقع الأمة الإسلامية.

وللمجموعة موازاة مع ألبوماتها الإبداعية، ألبومات أخرى على شكل مختارات...

اهتمت المجموعة أيضا بالفن المغربي إذ تخللت جل إصداراتها أناشيد باللهجة المغربية... ولها أيضا عدة أسطرة من التراث المغربي انتقتها بعناية تسمح بإظهار هذا اللون على أحسن وجه، أبرزها "أمداح الهدى"،

"فرحة الاحباب"، وألبومها الجديد "الدعاء الناصري".

كما اهتمت المجموعة بأغنية الطفل فقدمت شريطين ضمن سلسلة أستمها "أمل الغد". كما أشرفت على إنجاز شريطين لجمعية الرسالة المهمة بشؤون الطفل.

إلى جانب إصداراتها، شاركت المجموعة في العديد من المهرجانات والتظاهرات الوطنية أبرزها مهرجان الرباط لعام 2002، فكانت من بين أربع مجموعات مثلت الفن الإسلامي في هذا المهرجان. كما ظهرت المجموعة على عدة قنوات تلفزيونية فضائية مثل قناة الأندلس في إطار برنامج بمناسبة الإسراء والمعراج، قناة الشارقة ضمن برنامج "إنشاد"، والقناة المغربية "السادسة" حيث قامت بعرض ألبومها التراثي الجديد "الدعاء الناصري".. وعرضت أناشيدها في عدة محطات إذاعية أبرزها محطة البحر الأبيض المتوسط الدولية (ميدي1)،..

هذه نبذة مختصرة عن مجموعة الهدى.

فيما تلخصون رسالة الفرقة خصوصا، و رسالة الفن عموما؟

أنوار المختاري:

الفن عموما وسيلة من وسائل التعبير، دورها مخاطبة العمق الإنساني مباشرة. فهو وسيلة لنقل الأفكار والآراء في حلة تيسر للمتلقى الاستمتاع بتلقيها، وهي ميزة لا نجدها في وسائل التعبير الأخرى.. فالفن إذن طريقة فعالة لمخاطبة قلب الإنسان وضميره ووجدانه، ومن ثم فإن رسالة الفن عموما تكمن في طريقة استعماله، وفي أفكار مستعمله، خصوصا إذا كان هذا فنانا متمكنا، وذا رسالة... رسالتنا إذن كمستعملين للفن، مثلها مثل رسالة أي فنان مسلم، هي مخاطبة الضمير الإنساني لتذكيره بالله وبدينه أولا، وبقضايا الأمة خصوصا والإنسان عموما.. هدفنا تماما مثل هدف كل داعية أو خطيب، هو تثقيف المجتمع المسلم، تلقيه أمور دينه ودنياه، وتنمية معلوماته الدينية... مساعدته على تأمل الإنسان في كل أحواله،

قضاياه، أفراحه وهمومه... كل هذا في إطار ممتع هو في حد ذاته تسلية وبديل له عن وسائل الترفيه التي يلقيها غيره في كل مكان... أحص بالذكر طبعاً وسائل الترفيه المخالفة لقناعاته كشخص مسلم ملتزم.

من خلال تجربتكم في العمل الفني "الإسلامي"، ما تقييمكم لمسيرة هذا الفن في المغرب؟ وما هي

العوائق أمام ظهوره فنياً (تقنياً) وإعلامياً بالشكل اللائق به؟

أنوار المختاري:

إذا أردنا تقسيم دورة حياة العمل الفني إلى مراحل، منذ ولادة فكرته لدى الفنان حتى استهلاكه من طرف الجمهور، سنجد أن دور الفنان في هذه الرحلة هو صناعة العمل، بدأ بتصوره، اختيار موضوعه، انتقاء كلماته بشكل دقيق لكونها لب رسالة العمل، تلحينها وتوزيعها بعد تصميم مسبق للمقامات الموسيقية الواجب استعمالها، سرعة الإيقاع، نوعيته، المقاطع التي ستؤدي انفرادياً، والتي ستؤدي جماعياً، إلى غير ذلك من التقنيات الفنية التي تضمن وصول الرسالة بشكل ناجح إلى عمق المتلقي.. ثم تأتي مرحلة الأداء، وهي لا تقل أهمية عن كل ما سبق، بل لعلها أكثر أهمية لكونها واجهة العمل، وواجهة الفنان أم جمهوره، ولأن فشل الفنان في الأداء قد يحرمه وصوله إلى أهدافه ولو كان العمل في قمة الإبداع... تصور جهازاً إلكترونياً، واجهته لا تسمح للمستخدم باستعمال كل خصائصه، وتحجب تقنياته المتطورة... واجهة أي عمل فني في إتقان أدائه، في انسجام أصوات الفرقة التي تؤديه، في قدرة هذه الفرقة على إظهار جمالية اللحن والتوزيع، وفي فصاحة النطق والقدرة على تمثيل معاني الكلمات تعبيرياً أثناء الأداء.. مهارة الفرقة إذن وجوهر أعمالها في إتقانها لكل ما سبق ذكره، من تصور واضح للأهداف، انتقاء متقن للكلمات، إبداع في اللحن والتوزيع، وتدقيق في فن الأداء.. وإلى هنا ينتهي دور الفنان، في هذه المرحلة الأولى، مرحلة صناعة النشيد أو الأغنية الملتزمة..

أصل هنا إلى سؤالكم حول مسيرة الفن في المغرب، لأقول إن صناع النشيد في المغرب أثبتوا وعن جدارة

إبداعهم في كل مراحل هذه الصناعة.. إننا حين نستمع إلى الفن المغربي نجده منوعا بشكل يسمح له بمخاطبة أكبر عدد من شرائح المجتمع، وأقصد بالتنوع تنوع المواضيع، والألحان والأنماط من الأكثر "شعبية" إلى الأكثر عصرية، الفنان المغربي يغني بالدارجة المغربية بكل براعة، وباللغة العربية الفصحى بكل براعة، بل وحتى باللهجات العربية الأخرى وبكل براعة.. نستمع في الفن المغربي إلى توزيعات موسيقية غاية في الروعة، أداء كورالي متقن... مما يعطيني الحق في القول بأن صناعة الفن في المغرب بلغت شأنا كبيرا يسمح لها بالتألق في سماء العمل الفني في العالم... لولا... لولا العوائق وهي الشق الثاني من سؤالك.

أول العوائق يظهر في نهاية مرحلة صناعة النشيد، مرحلة التسجيل.. هو عائق التجهيزات.. جودة الصوت أو رداءته تلعب دورا كبيرا الآن في تقبله من طرف المتلقي.. في السابق كنا نستمع إلى شريط لأبي دجاجة منسوخ ألف مرة وذو جودة صوتية رديئة، ولكننا رغم ذلك كنا نستمتع بعذوبة النشيد.. أما الآن فإن الذي تذوق طعم الجودة في مجال ما يصعب عليه تجاهل هذا العامل فيما يتلقاه.. وأعود فأقول إن أكبر عائق يواجه صناعة النشيد في المغرب يكمن في قلة التجهيزات، في قلة الاستوديوهات وغلاء أسعارها.. وهذا ما يحرم النشيد المغربي فرصته في مضاهاة أمثاله العالم.

وحتى لا أطيل، لأن السؤال مثير للشجون، أقول إن المرحلة الثانية في دورة حياة النشيد هي مرحلة تسويقه، وتوزيعه على مختلف الأقطار، وهنا أيضا نجد عائقا أكبر من سابقه، لأن المغرب بكامله ليس فيه إلا منتجون قلائل، ولعل بعضا منهم فقط إن لم أقل واحدا هو الذي استطاع التفوق عليهم في انتشار توزيعه داخل المملكة.. لقد حاولنا عدة مرة دفع أشرطتنا لمنتجين آخرين غير هؤلاء المتخصصين في الفن الملتزم، ولكن محاولتنا باءت بالفشل.. لأن جوابهم كان وبكل بساطة، الإنتاجات الدينية ضعيفة التسويق في المغرب (ماكتمشاش).. هذا طبعا لأن استراتيجيات توزيعهم بصفة عامة لا تكون مبنية على أساس توزيع المنتجات الملتزمة.. يمكنني إذن أن أقول إن مشكل التسويق عائق هائل في وجه ظهور الفن

الإسلامي المغربي داخل المغرب فأحرى خارجه..

ولعلنا إن قمنا بمجرد دقيق لكل العوائق التي تقف في طريق تألق هذا الفن في المغرب، فسنعدها تصب كلها في العائق الأكبر، ألا وهو العائق المادي.. غلاء أماكن التسجيل، غلاء التجهيزات، قلة موارد النشيد عند المنتجين وقس على ذلك.. إذا علمنا أن أكبر مداخيل الفرق تنحصر في إحياء الأعراس بأجور تعتبر الأكثر زهدا إذا ما قورنت بأجور المغنين، وباقي أنواع الفنانين الذين يتم استدعاؤهم في الأعراس المغربية.. أضف إلى ذلك قرصنة الأشرطة، ولعلي أستطيع أن أعاتب الجمهور المغربي على قلة دعمه للنشيد المغربي.. في ظل قلة الموارد المالية وغلاء الوسائل، يمكن لدرر متألفة من الفن أن تبقى حبيسة عند صناعها حتى تندثر دون أن تجد الفرصة لظهورها..

يبقى للأترنيت دور مهم في تخطي عدد من هذه العوائق، إذ ساعد بشكل فعال على إظهار إبداعات المغاربة لباقي العالم.. ولكنه لا يحل باقي المشاكل التي طالما أدت إلى توقف مسيرة عدة فرق.

نلاحظ أن الفرق "الإنشادية" المغربية لم تستفد من بروز بعض الظواهر الغنائية المغربية "كناس الغيوان

مثلا" (وهو لون أقرب للذائقة المغربية) بينما تأثرت بشكل ملحوظ بالمدرسة الغنائية الشرقية (أبو

الجود و غيره)، إلى ما ترجعون سبب ذلك؟

أنوار المختاري:

قد أختلف معك قليلا في الرأي فأقول، إن المنشد المغربي قد تعاطى فعلا عدة أشكال غنائية سواء منها التراثية أو الشعبية أو العربية أو حتى العالمية، ولكني معك في أن أغلب الفرق الإنشادية المغربية تتبنى النمط العربي الأصيل.. ما أسميته أنت بالمدرسة الشرقية.. وهو نمط لا يخص بلدا دون الآخر إنما هو نمط موحد بين سائر الأقطار العربية والشرقية المحيطة بها مثل تركيا... وهو النمط الذي اختاره الأساتذة الأوائل أمثال أبي الجود وأبي دجانة.. أما إذا كنت تقصد في كلامك الموشحات الأندلسية التراثية، أو باقي الأنماط مثل

النمط الخليجي أو الدبكة أو ما إلى ذلك مما يزر به تراث كل قطر من الأقطار العربية فإن من الفرق من تخصص فيها ومنها من يستعملها حين يسمح المقام باستعمالها...

الأمر الذي ربما يعطينا الانطباع بأن الفرق المغربية لم تستفد من الظواهر المغربية هو الشكل العام الذي يميز النشيد عن غيره.. أعطيك مثالا على ذلك.. لو أخذنا نشيد "مغرنا"، الذي هو من إنتاج مجموعة الهدى، وأديناه باستعمال نفس الآلات الموسيقية والإيقاعية التي يستعملها ناس الغيوان فلربما بدت لك التجربة

أكثر شيها وبدت لك استفادة المجموعة من نمط ناس الغيوان جلية.. ولكننا إن أديناه بذلك الشكل فلربما حسبنا على فن الغيوان وليس على فن النشيد لأننا بذلك نكون قد خرجنا عن النمط الذي اشتهر به

النشيد.. أقصد إذن أن الفرق بين نمط غنائي وآخر يكون أحيانا في مجرد الشكل العام الذي يتخذه الأداء وليس في المقامات والإيقاعات.. خذ مثالا نشيد "ابتهال" أو أي نشيد آخر ذي لحن غربي، واستعمل في

غناؤه كلمات إنجليزية، وأده مع فرقة موسيقية مكتملة النصاب، يصبح النشيد أغنية أجنبية... ولكن استفادتنا من الأغنية الأجنبية في هذا الإطار لم تبد واضحة لأن نمط النشيد الذي تبنيه اقتضى منا، حينها،

استعمال اللغة العربية وعدم استعمال الآلات الموسيقية... أما حين يكون الفرق واضحا وجليا فإن استفادة الفرق الإنشادية من باقي الأنماط تكون أكثر وضوحا، مثل استفادتها من الموسيقى الأندلسية، الطرب

الغرناطي، المألوف إلخ... فالطابع يظل واضحا رغم عدم استعمال نفس النوع من الآلات المصاحبة.

توظيف التراث: بين المحافظة على أصالته وتطويره لمسيرة حركة العصر، هل من سبيل للتوفيق؟

أنوار المختاري:

التراث موسيقى قديمة لو طبقت عليها التوزيعات الموسيقية الحديثة والتقنيات الصوتية المعاصرة لاكتسى

طابعا عصريا.. ولكن هذا الأمر ينطوي على مغامرة يصعب حسابها.. وتجدر تجربتها وتحمل نتائج

خسارتها... فمن عشاق التراث من يعتبر لمسه جريمة، وتشويهها لمعالم التاريخ الثقافي...

لدينا في الأسواق المغربية شريط بعنوان "فرحة الاحباب" وهو شريط يتبنى ألحانا من التراث المغربي مصاحبة بإيقاع إلكتروني غربي، وتوزيعات كورالية حديثة مبنية على التوافقات الصوتية (الهارموني).. يقول منتج الشريط إن تسويقه فشل فشلا ذريعا...

لدي على حاسبي عدة توزيعات موسيقية لقطع من التراث المغربي، ولكن يصعب التنبؤ بنجاحها؟
جوابي إذن باختصار هو: هناك سبيل للتوفيق، ولكن هل من سبيل لإقناع المتلقي بهذه الإمكانية؟ سنحاول ذلك إن شاء الله وستحمل العواقب إيماننا منا بجمالية الفكرة.

هل من خصوصية للتراث الغنائي المغربي؟ و لم تأخرت الفرق نسبيا في التعامل معه؟

أنوار المختاري:

خصوصية الأغنية المغربية الحديثة تكمن في غنائها باللهجة المغربية أولا، وباستعمالها لبعض الأوزان الإيقاعية المركبة، كما قد تتميز أحيانا باستعمال بعض الآلات الموسيقية الخاصة... أما خصوصية التراث المغربي، لاسيما الأندلسي منه، فهو معروف من حيث المقامات التي يتميز بها، استعماله أحيانا للغة عربية فصحي مؤداة بلكنة مغربية واضحة، أو لغة عامية قديمة، أو زجلية، وغير ذلك مما لا يسمح المقام بتفصيله...

في الثمانينات كانت مجموعة الهدى تستعمل التراث المغربي في الأعراس، مما يعني أن تعاطي هذا الفن لم يكن مهماشا منذ بداية النشيد في المغرب.. ولكنه فعلا لم يلق اهتماما من حيث إنتاجه في ألبومات مثلا.. ربما يعود ذلك إلى كون المجموعات المغربية أرادت أن تثبت نفسها أولا في الطابع العربي الأصيل، لكون المدرسة الأولى للنشيد تبنت هذا الطابع، فارتبط اسم النشيد بهذا الطابع مدة لا بأس بها من الزمن... ولعلنا لحد الآن نعبر عن الأناشيد التراثية الملتزمة بأسماء مثل الأندلسي، الآلة، الشعبي... نسبة إلى أصولها،

فيما تظل تسمية النشيد مرتبطة بالأناشيد الحديثة... تلك التي توحد فيها العالم الإسلامي شكلاً ومضموناً...

الفن و قضايا الأمة، ألا ترون أن بعض الفرق أغرقت في عموميات القضايا، بينما أهملت التهمم بقضايا الناس الجزئية (الفقر، الهجرة، القضايا الاجتماعية...)، ألا يجد ذلك من قدرتها للوصول للناس؟ وكيف تعاملت فرقة الهدى مع هذه النقطة؟

أنوار المختاري:

كما سبق أن أشرت في بداية كلامي، إن التعبير عن المسلم كإنسان هو أحد بنود رسالة الفنان المسلم... تعبير قد يقتصر على الوصف أحياناً، وقد يحمل في طياته أيضاً رؤية شرعية حول الموضوع المعالج.. المهم أن تصل الفكرة إلى قلب المتلقي.. فتكون قد نجحت في رسالتك إذا حركت في نفسه عزيمة الفعل الإيجابي...

أنا أرى أنه من غير العدل التركيز على قضية واحدة.. ونوع واحد من القضايا وهو النوع السياسي، مهملين معاناة الإنسان اليومية.. وأنا معك في أن قدرة الفنان على الوصول إلى قلب الإنسان هي في أن يضبط طول موجته ليكون معه على نفس التردد... وإلا فالجو مليء بإذاعات لا يمكننا استقبالها إلا بمعرفة تردد ذبذباتها... وعليه فإن مجموعة الهدى تعاملت مع هذه النقطة بالاستفادة من المجال الواسع الذي يستفيد فن النشيد منه في اختيار مواضيعه.. فنوعت مواضيعها وحاولت مخاطبة الإنسان في جميع أحواله... فلدينا أناشيد حول المخدرات (نشيد يمشي بلا أمل حنون)، الهجرة السرية (نشيد في المجهول)، السلام (نشيد أحيي الإنسان)، حول حب الوطن (نشيد يا بلادي يا درة)، والاعتزاز بتاريخه (نشيد مغربنا)، حول القيم الأخلاقية والاجتماعية (نشيد أهل الإيمان)، حول مواضيع دينية محضة مثل الحج مثلاً (نشيد رحلة الإيمان)، حول التوبة (نشيد ابتهاج)، حول قضايا الأمة العربية وحالتها وسط باقي الأمم (نشيد ونزعم أننا

عرب، ونشيد يا أيها اللاهون)، حول قضايا وطنية (نشيد الصحراء)، حول قضايا ساخنة مثل قضية الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم (نشيد رسول الله يا خير الأنام، ونشيد يا فحم قل ما شئت في الذهب) أو القضايا المشتعلة الأخرى مثل قضية فلسطين (نشيد أرض الإسرائ)، قضية الشيشان (نشيد يا فارس الميدان)، قضية البوسنة والمهرسك (ألبوم صرخات)، أو أناشيد تخاطب العقل وتستحثه على فهمها (نشيد الورد الذابل)، دون أن نهمّل أناشيد في مدح الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام (مثل نشيد أنت الجواد) إلى آخره...

وفي وجود هذا التنوع، يبقى للفرقة النظر في كل مقام أي مقال تختار...

السؤال السابق يحيلنا للسؤال عن الخطاب الفني الإسلامي: هل يؤثر في جماليته اللغة المباشرة (افعل و لا تفعل)؟ (مما قد يجعل البعض يرى نوعاً من التعالي في هذا النوع من الخطاب).

أنوار المختاري:

حين عالجتنا موضوع الهجرة السرية في نشيد "في المجهول"، كنا نحاول تقديم فكرة عن إحساس المهاجر، عن ضيق الصدر الذي يشعر به، عن الحزن الذي يتدفق في عروقه، وعن الأمل الذي يبحث عنه.. معبرين أيضاً عن الانهزام الذي دفعه إلى الهجرة.. ثم استجدينا موج البحر أن يرأف به أثناء رحلته... يصور النشيد بشكل عام مشاهد كثيفة، لا من حيث الكلمات ولا من حيث اللحن ولا من حيث الأداء... رسالتنا مرت من خلال هذا التصوير... فنحن لم نقل في أي مقطع من المقاطع: لا تهاجر، لا تترك وطنك.. ولكني أعتقد أن الفكرة كانت واضحة...

نفس الفكرة استعملناها في نشيد "المخدرات" حيث نحاول جعل المتلقي يعيش حالة الظلام وفقدان الأمل والضياح وعدم التركيز التي يعيشها مدمن المخدرات بشكل ينفر الشاب المسلم من تعاطيها.. ولكننا لم

نوجه أي خطاب مباشر من قبيل "لا تتعاط المخدرات" ولا أي شعار مستهلك من قبيل "المخدرات ضارة بالصحة" ..

أجل، أعتقد أن اللغة المباشرة تؤثر سلباً في أهداف النشيد كرسالة... وعلى الفنان المسلم أن يراعي شعور العناد عند الإنسان بشكل عام.. وأن يكون ذكياً في التعامل مع هذا الشعور... وأن يكون حذراً إذ يتعامل مع عمق المتلقي بشكل مباشر، لأن أي خطأ في التصرف مع إحساس الإنسان قد يكون خطأ لا رجعة فيه..

الآلات الموسيقية: ما هي رؤية الفرقة حول توظيفها؟

أنوار المختاري:

في خضم اختلاف الرؤى الفقهية في الموضوع، لدينا اختلاف داخلي بين الأفراد في الرؤية.. وإن كانت الأغلبية مع استعمالها، لأسباب أهمها:

- غير مخالفتها القطعية لشرع الله، مما يدخلها تحت إطار رحمة الله في اختلاف العلماء.
- ضمان وصول الرسالة إلى أعماق الأعماق: لا أحد يستطيع أن ينفي الجمال الذي تضيفه الآلات الموسيقية على الأغنية... وإذا كانت الرسالة الفنية تتميز عن الرسائل الأخرى بكونها تخاطب الباطن، فلا يجب أن ننسى أن مخاطبة الباطن هذه يضمنها الجمال الفني الذي تكتسبه هذه الرسالة.. فقدرما جملت رسالتك قدرما ضمنت وصولها إلى أعماق الأعماق.

- ضمان دخول الرسالة إلى أكبر عدد من البيوت: يجب أن نضع في الحسبان أن النشيد الإسلامي ينقسم إلى شقين، شق يخص الإنسان الملتزم، يضمن له البديل الذي رضيه هو لنفسه انطلاقاً من قناعاته، فهو بالتالي يتقبله ويستمتع به كما ارتضاه.. وشق دعوي، يفترض به مخاطبة الإنسان الغير الملتزم داعياً إياه إلى الالتزام.. أتساءل كيف يمكن أن تخاطب إنساناً لا يستسيغ طريقتك في الخطاب؟.. خلال مشوارنا الفني

التقينا عدة مرات بفنانين مشهورين من الوسط الفني المغربي، أكدوا لنا بعد العرض إعجابهم الشديد بأناشيدنا، وقالوا إنه لولا أن الظروف أجبرتهم على البقاء ما كانوا ليفكروا يوما في الاستماع إلى هذا اللون من البداية حتى النهاية إلى درجة التأقلم مع طابعه والإعجاب به... قصدي من هذا كله أن انعدام الموسيقى تحرم النشيد من فرصته في مخاطبة قلوب غير الملتزمين من الناس.. وتحرمه إذن من أداء رسالته كوسيلة من وسائل الدعوة.

- ضمان منافسته للأغاني الغير الملتزمة: كيف تمنح بديلا ترفيهيا لإنسان اعتادت أذنه على الأغاني بما فيها من جودة في التسجيل، وروعة في التوزيع الموسيقي؟ كيف يمكن أن تضع النشيد موضع مقارنة متكافئة تسمح للإنسان أن يختاره ليستمتع إليه في سيارته أثناء رحلة ما، أو بثه عبر قناة فضائية مشهورة؟ لعلنا رأينا تجارب لأناشيد كان للموسيقى المتقنة فيها دور كبير في بثها عبر قنوات تخصصت في الغناء... على أن رأيي، أن الفرقة التي تريد توظيف الموسيقى في أعمالها يجب أن تكون قادرة ضمان جودة هذه الموسيقى، حتى لا يقال عنها إنها مثل الغراب الذي حاول تقليد مشية الحمامة، فلا هو استطاع إتقانها ولا هو حافظ على هويته ومشيته... ويجب دائما أن لا ننسى الحديث الشريف الذي يقول "رحم الله عبدا عمل عملا فأتقنه"... فأنا بهذا ضد أي مجموعة توظف الموسيقى بأبسط تقنياتها، دون ضبط قوانينها أو تحري البراعة في العزف، ومع ارتكاب أخطاء في التوزيع إلى آخره مما يسهم في تشويه صورة النشيد أكثر من إسهامه في تحميله.

كما أنني أحذ إطلاق تسمية الأغنية الملتزمة على الأناشيد إذ تؤدي باستعمال الآلات الموسيقية.. تاركا اسم النشيد علما على الصبغة الأصلية التي اكتسبها النشيد إذ تقيد بالرأي الذي لا يسمح باستعمال الموسيقى...

ما دور الفنان في الرقي بالذوق؟ أم أن أمر الذوق نسبي يحدده الوسط و ليس للفنان إلا تلبية "رغبات

الجمهور"؟

أنوار المختاري:

أنا بين هذا وذاك... رأيي أن الذوق حرية شخصية، وأمر نسبي لا يجوز القول بانخطاطه أو رقيه طالما أنه لا يمس بقيم المسلم ولا أخلاقه... وطالما أنه لا توجد معايير لقياس الذوق ورقيه أو انخطاطه إلا مقياس مقارنة الشاذ بالمألوف.. وكم من شاذ فرض نفسه فصار مألوفاً... هناك من يعتبر موسيقى الجاز مثلاً سحابة من النوطات الموسيقية الغير المتوافقة.. ولعل هذا الرأي كان سائداً حتى عند الأمريكيين بادئ الأمر.. ولكن هذا النمط فرض نفسه باكتساب المعجبين.. ولعل أولئك المعجبين نعتوا بادئ الأمر بانخطاط الذوق، ولكن العالم الآن يعترف بأن الجاز فن من الفنون..

ولكن رأيي أيضاً أن الفنان الحق لا يستطيع تلبية طلبات الجمهور في شيء لا يستسيغه... لا يستطيع الإنسان أن يبدع في شيء لا يحبه.. وإن حاول ذلك من أجل المال أو اكتساب الجمهور فإن عمله سيكون فارغاً باهتاً لا حياة فيه لأن منبعه لن يكون من القلب.. ولهذا أعتقد أنه في إطار الفن الإسلامي الحامل للرسالة، والهادف إلى مخاطبة القلب، لا يمكن للفنان الملتزم إلا أن يعرض ذوقه وأصل إبداعه على الجمهور، ومحاولة إقناع هذا الجمهور بذوقه.. فإن توفق في ذلك فهذا لا يعتبر إصلاحاً أو رقياً بالذوق وإنما نجاحاً في الإبداع... وهذا هو المطلوب..

الألوان الغنائية "المستحدثة" غرباً و شرقاً، هل يمكن الاقتباس منها؟ و هل من ضوابط؟

أنوار المختاري:

رأيي أنه يمكن الاقتباس من أي لون غنائي طالما لم يخالف الشرع الإسلامي في شيء... ولا يحضرنى بصراحة أي لون غنائي يمكن أن يقال عنه إنه مخالف لشرع الله، إذا ما وظف في كلمات ملتزمة...

تبقى الضوابط في حسن التوظيف.. لا يمكن استعمال لون غنائي راقص للتعبير عن هموم الإنسان.. ولكن يمكن استعماله في التعبير عن أفراحه..

على الفنان في نهاية المطاف أن يكون مقتنعا بفكرته، أن يبدع فيها، وأن يقنع الناس بها.. فإن نجح في ذلك صار مدرسة لفكرته.. وإن فشل كان عليه تحمل مسؤولية خسارته، والبحث عن تعويض عليها..

سؤال ختامي: ما هي مشاريع الفرق الحالية و المستقبلية؟

أنوار المختاري:

الفرقة الآن بصدد إنجاز ألبوم للأفراح، ومن أبرز مشاريعها المستقبلية ألبوم إبداعي (غير تراثي) يضم أناشيد في المناجاة والمدح، وألبوم اجتماعي مع جمعية العون والإغاثة المتخصصة في الأعمال الخيرية. والفرقة بصدد البحث عن منتج يتحمل المصاريف الباهظة لإنجاز فيديو كليب يظهر المجموعة بشكل مشرف.

كلمة أخيرة

في الختام أود أن أنوه بكل ناشط في هذا المجال، وكل من يساهم في إظهاره ولو بكلمة... وأغتتم الفرصة لأشكر شاعرينا المبدعين وأستاذينا الحبيين أحمد الصمدي، ورشيد سلامة على ما يبذلانه من جهود في دعم الفرقة، بتزويدها بالأشعار، والدفع بها كلما سنحت الفرصة لذلك.. وجزا الله خيرا كل محب للمجموعة وكل من يبذل جهدا أو مالا في دعمها..

ولك أخي محب، أكبر تحية وأخلص دعاء إلى الله عز وجل بتحقيق طموحاتك، والتألق في سماء الإعلام الهادف... وجزاك الله خيرا، أنت وكل نشطاء بوابة إنشاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المخلصين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.